

علم العروض وإمامه العبقري خليل بن أحمد الفراهيدي

د/مسرت جمال* عصمت آراء** ظاهر شاه***

ABSTRACT:

The Science of Prosody and Its Founder

Arabic prosody has to do with Arabic poetry. It is the discipline that puts the rules that clearly identify what is good and what is bad in poetry. It has to do with metrics. It is an industry that marks what is right and wrong in Arabic poetry meters. The subject matter of prosody is the Arab poetry. It defines the scales in which the poetry is written. It also helps distinguish between poetry and prose. It helps poets distinguish between different metrical lines

The founder of this discipline is philologist Al-Khalil Ibn Amad (best known as Al-Farḥ al-dī). He was the teacher of Saibawayh and author of 'Kitāb Al-'Ayn', which is considered the first dictionary which lists the language of one nation in a book. It followed the poetry written by Arabs and listed them under 15 scales or wazn (metre) and called each of them bar (metrical line). It is said Amad discovered these scales, Al-Jawhar refined them and Al-Akhfash added one more metrical line called it Al-Mutadrak.

Al-Khalil listed 16 metrical lines in the Arab poetry after reading many Arabic books. They are At-awl, Al-Basit, Al-Wafir, Al-Kamil, Al-Rajz, Al-Khafif, Al-Hazaj, Al-Mutaqrib, Al-Munsari, Al-Muqtaab, Al-Mutadarak, Al-Madd, Al-Mujtath, Al-Ramal, Al-Mufrar and Al-Sarī.

Scholars have written many books about prosody including Arud (prosody) of Ibn Al-Hajib, Al-Khatib Al-Tabrizi, Arud Al-Khazraj and Shifā' Al-'Alī fi Ilm Al-Khalil, authored by Amin Al-Din Al-Mahali. Therefore this article will show the importance of the science of prosody and its need in Arabic literature.

Key words: Prosody, Al-Khalil Ibn Amad Al-Farḥ al-dī, Arabic Poetry, Wazn (Metre), Bar (metrical line).

* الأستاذة المشاركة، معهد الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة بشاور.

** محاضرة، كلية جارسده، جارسده.

*** محاضر، معهد الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة بشاور.

التعريف بعلم العروض:

استعملت هذه الكلمة في لغة العرب قبل أن يعرف علم العروض بحقبة طوال . فقد جاءت في اللغة بمعنى الطريق الصعبة، وبمعنى الناحية والخشبة المعترضة في وسط البيت من الشعر ونحوه، وأطلقت على مكة المشرفة لاعتراضها وسط البلاد . وعلى المدينة المنورة، وعلى ما حولها . وأطلقت على السحاب الرقيق وعلى الناقة الصعبة.

وجاء في كتاب "المصباح المنير" العروض وزان رسول مكة والمدينة واليمن وقيل عمان.¹ ويقال: هو علم يبحث فيه عن أحوال الأوزان المعتبرة للشعر العارضة للألفاظ والتراكيب العربية وموضوعه الألفاظ العربية من حيث أنها معروضة للإيقاعات المعتبرة في البحور الستة عشر عند العرب.²

وقال السيوطي³ في كتابه المزهر: العروض التي هي ميزان الشعر . وبها يعرف صحيحة من سقيمها.⁴

وقال المؤلف في كتاب الاعراب الواضح : علم العروض معرفة وزن الشعر، صحيحة من فاسدها.⁵

وتطلق هذه الكلمة اصطلاحاً على العلم المعهود وهو : علم بأصول يعرف بها صحيح أوزان الشعر وفاسدها، وما يعتبرها من الزخافات والعلل. وفيه تميز الشعر من غيره كالسجع.⁶ والعروض يطلق أيضاً على آخر جزء في النصف الأول من البيت على اية حال، مهما اختلفت الآراء في ماهية العروض. فإن العروض علم يبحث في أحوال الأوزان المعتبرة. أو ما هو ميزان الشعر به يعرف مكسوره من موزونه. كما أن النحو معيار الكلام به يعرف معربه من ملحونه.⁷

وجه تسمية علم العروض:

وقد ذكروا في وجه تسمية هذا العلم بالعروض أقربها أن العروض اسم لم يعرض عليه الشيء . فنقل الى هذا الفن لأنه يعرض عليه الشعر. فما وافقه فصحيح، وما خالفه ففاسد.⁸ وقيل: سمي هذا العلم عروضاً لكثرة دوره فيه كما سما علم قسمة الموارث فرائض لكثرة قولهم: فرض الزوج كذا وفرض الأم كذا.⁹

أو لأنه ناحية من العلوم . والعروض ناحية . ولأن الخليل ألهم هذا العلم بمكة . (سيأتي ذكره بالتفصيل) والعروض من أمائها.¹⁰

وقيل: وسبب تسميته بالعروض لأن الخليل وضعه في المحل المسمى بهذا العلم الكائن بين مكة والطائف.¹¹

وربما جاءت التسمية لتشابه بين الأوزان ووقع حوافر الابل . باعتبار العروض نوعا من الابل التي لم ترض¹² .
أنشد ثعلب¹³ :

فما زال سوطى في فراي ومجني وما زلت منه في عروض أذودها
أما القول الفصل في سبب التسمية . فعلي الأرجح يتمثل بقول ابن منظور¹⁴ : ' العروض ، عروض الشعر . وهي فواصل أنصاف الشعر . وهو آخر نصف الأول من البيت وكذلك عروض الجبل .

الحاجة إلى علم العروض :

ان المتأمل في تاريخ آداب العرب وما يتعلق منها بالشعر، يرى أن العرب كانت تقرض الشعر سليقة وطبعا دون بحث في كنهه، وسر اختلافه عن النثر . ويرى أنهم قد اكتفوا بتمييز الشعر من النثر بما أوتوا من موهبة وقدرة على التذوق الموسيقي للكلام .
وقد يستطيع الشاعر الموهوب بما له من أذن موسيقية وحس وذوق مرهفين أن يقول الشعر دون علم بالعروض وحاجة إلى قوانينه . ولكنه مع ذلك يظلم بحاجة إلى دراسة علم العروض والإلمام بأصوله .

فأذن الشاعر الموسيقية . مهما كانت درجة رهاقتها وحساسيتها . قد تغزل صاحبها أحيانا في التمييز بين الأوزان المتقاربة، أو بين قافية سليمة وأخرى معيبة . أو بين زحاف جائر، وآخر غير جائز .

وجهل الشاعر الموهوب بأوزان الشعر وبحوره المختلفة من تامة ومجزوءة ومشطورة ومنهوكة . قد يحصر شعره في بعض أوزان خاصة . وبذلك يحرم نفسه من العزف على اوتار شتى . وتجعل شعره منوع الأنغام والألحان . من ذلك تتجلي أهمية دراسة الشاعر للعروض والألما بقوانينه وأصوله¹⁵ .

وفي القرن الثاني للهجرة جاء الخليل بن أحمد . فوجد أن الفطرة وحدها لا تكفي إلى أوزان الشعر سليمة وصحيحة . ووجد أن حجة القائلين بأن الشعر العربي أصله الطبع ومقياسه الأذن لا تكاد تقف في وجه حقيقة هامة . وهي أن اختلاف العرب بغيرهم قد يفسد الطبع، ويخل بمقياس الأذن تماما . كما حصل في أمر اللغة والنحو . فانبري الخليل يدرس الشعر ويقارنه بالموسيقى التي برع فيها لنسمع إليه يقول:

"أكثر ما خشيت على الشعر العربي فقد وجدت الأعاجم يقدمون عليه . ورأيت من شعراء المولدين من يدعو إلى الخروج على منهاجه، فعرفت أنهم سينتهون إلى وزنه فينقدونه ويطلبون تعديله . ويدعون أنه لا يقوم على أصل ولا يرجع إلى ميزان . وقد يقولون أنه رغبة قوم بدو . ولا أذن موسيقية

لهم. خشيت ذلك وكنت مؤمنا بأن الشعر العربي كالنحو . وله قواعده وضوابطه بل لعله أقوى في ذلك من النحو. فصرت أعمل الفكر لإيجادها وعكفت على ذلك حيناً طويلاً. حتى وفقني الله لهذا العلم الجديد الذي سميته "العروض" لأنه يعرض عليه الشعر، فإن كان صحيحاً تبينت صحته، وإن كان مكسوراً ظهرت علة¹⁶.

وقيل: كما أن علم النحو الذي وجد من أجل اللغة كذلك علم العروض فقد وجد من أجل الشعر، لأن اللغة قبل القواعد، كما الشعر قبل قانونه . فالشعر موجود ويمكن إعتبره من الناحية العلمية الجانب التطبيقي لقواعد علم العروض فضلاً عن أنه فن أساسه الرغقبالموهبة. والشاعر الموهوب يقدر بحسه المرهف وأذنه الموسيقية أن يقرض الشعر دون علم العروض لكنه يبقى بحاجة إلى العروض كعلم، له أصوله وقوانينه . خصوصاً إذا سلمنا بأن الأذن الموسيقية ومهما رهف حسها . فقد تخون صاحبها . وتشط به عن جادة الصواب فتختلط عليه الأوزان . وتتضارب الزخافات - سيأتي ذكرها- فيقع بين ما يجوز وما لا يجوز¹⁷.

عرفنا مما سبق أن العروض هو علم ميزان الشعر أو موسيقى الشعر، وهو علم له قواعده وأصوله ونظرياته التي تحصل ونكتسب بالتعلم، وإذا كان الشعر من الناحية العلمية هو الجانب التطبيقي لقواعد العروض وأصوله ونظرياته فإنه قبل ذلك فن كسائر الفنون مصدره الموهبة والاستعداد. وقد يستطيع الشاعر الموهوب بما له من أذن موسيقية وحس وذوق مرهفين أن يقول الشعر دون علم بالعروض وحاجة إلى قوانينه ولكنه مع ذلك يظل بحاجة إلى دراسة علم العروض وإلمام بأصوله. وجهل الشاعر الموهوب بأوزان الشعر وبحوره المختلفة من تامة ومجزوءة ومشطوبة ومنهوكة قد يحصر شعره في بعض أوزان خاصة وبذلك يحرم نفسه من العزف على أوتار شتى تجعل شعره منوع الأنغام والأركان من ذلك تتجلى أهميته دراسة الشاعر للعروض والإلمام بقوانينه وأصوله فهو أشد لزوماً لطلاب اللغة والتخصص فيها لأنه يعي نهم على فهم الشعر العربي وهو كذلك أشد لزوماً للدراسين والمتخصصين في فروع الثقافة العربية من تاريخ واجتماع وأدب وبلاغة ومذاهب دينية أو عقلية¹⁸.

أوضحنا فيما سبق الصلة الوثيقة التي بين العروض والموسيقى وهي صلة الفرع المتولد من الأصل، فالعروض في حقيقة أمره ليس إلا ضرباً من الموسيقى اختص بالشعر على أنه مقوم من مقوماته. وإذا كان للموسيقى عند كتابتها رموز خاصة يدل على الانغام المختلفة وللعروض كذلك رموز خاصة به في الكتابة تخالف الكتابة الإملائية التي تكون على حسب قواعد الإملاء المتعارف عليها وهذه الرموز العروضية يدل بها على التفاعيل التي هي بمثابة أنغام الموسيقى المختلفة. والكتابة العروضية تقوم على أمين أساسين هما

1 - ما ينطق ويكتب.

2 - ما لا ينطق ولا يكتب،

وتحقيق هذين الأمرين عند الكتابة العروضية يستلزم زيادة بعض أحرف لا تكتب إملائيًا وحذف بعض أحرف تكتب إملائيًا وفيما يلي تفصيل الأحرف التي تزداد أو تحذف في الكتابة العروضية

أ- الحروف التي تزداد:

تزداد ففي الكتابة العروضية ستة أحرف هي¹⁹:

1- إذا كان الحرف مشددا فك التشديد ورسم الحرف أو كتب مرتين.

2- إذا كان الحرف منونا كتب التنوين نونا.

3- تزداد ألف في بعض أسماء الإشارة مثل: هذا - هذه - هذان.

4- تزداد واو في بعض الأسماء كما في: داود - وطاوس - وناوس.

5- تكتب حركة حرف القافية حرفا مجانسا للحركة.

6- إذا أشبعت حركة هاء الضمير للمفرد المذكر الغائب كتب حرفا مجانسا للحركة.

ب- الأحرف التي تحذف:²⁰

1- تحذف همزة الوصل وهي الألف التي يتوصل بها إلى النطق بالسكان إن كان قبلها متحرك ويكون ذلك في:

أ - ماضي الأفعال الخماسية والسادسية المبدوءة بالهمزة وفي أمرها ومصدرها

ب - الأسماء العشرة وهي: ابن - ابرق - امرؤ - امرأة - اثنان - اثنتان - (إيمن المختصة بالقسم است).

ج- أمر الفعل الثلاثي الساكن ثاني مضارعه نحو: فاسمع واكتب.

د- ألف الوصل من "ال" المعرفة. فإذا كانت "ال" قمرية، كما في القمر.

2- تحذف واو "عمرو" رفعا وجرا.

3- تحذف الباء والألف من أواخر حروف الجر المعتلة وهي: في - إلى - على.

4- تحذف ياء المنقوص وألف المقصور غير المنونين عندما يليها ساكن²¹.

5- المقاطع العروضية.

يتألف المقطع العروضي من حرفين علي الأقل وقد يزيد إلى خمسة أحرف والعروضيون يقسمون التفاعيل التي تتكون منها أوزان الشعر إلى مقاطع تختلف في عدد حروفها وحركاتها وسكناتها وفيما

يلي تفصيل هذه المقاطع²²:

- 1- السبب الخفيف : وهو يتألف من حرفين أولهما متحرك وثانيها ساكن نحو : لم - عن - قد - بل.
- 2- السبب الثقيل : وهو ما يتألف من حرفين متحركين نحو : لك-بك-وبع.
- 3- الودد المجموع : هو ما يتألف من ثلاثة أحرف ، أولها وثانيها متحركان والثالث ساكن نحو : الى - على - نعم - مضى .
- 4- الودد المفروق : وهو ما يتألف من ثلاثة أحرف أولها متحرك وثانيها ساكن وثالثها متحرك نحو : أين - قام - ليس - سوف - حيث - لان - بين.²³
- 5- الفاصلة الصغرى : وهو ما يتألف من أربعة أحرف ، الثلاثة الأولى منها متحركة والرابع ساكن نحو : لعبت - وفرحت وضحكت .
- 6- الفاصلة الكبرى : وهي تتألف من خمسة أحرف الأربعة الأولى منها متحرك والخامس ساكن نحو : "غمرنا" من قولك : غمرنا فلان بعطفه .

7- التفاعيل : عرفنا أن تفاعيل العروض تتألف من مقاطع ، وهذه التفاعيل لا تقل عادة عن مقطعين ولا تزيد على ثلاثة مقاطع فمثلا : فعولن تتكون من مقطعين أولهما وتد مجموع وثانيهما سبب خفيف . ومفاعيلن : تتكون من ثلاثة مقاطع أولها وتد مجموع وكل من الثاني والثالث سبب خفيف .

عدد التفاعيل²⁴:

ويبلغ عدد التفاعيل العروضية التي اخترعها الخليل عشر تفاعيل كالاتي :

أ- اثنتان خماسيتان وهما :

فاعلن : وتتكون من سبب خفيف وودد مجموع .

فعولن : وتتكون من وتد مجموع وسبب خفيف .

ب- ثمانية سباعية وهي²⁵:

مفاعيلن : تتكون من وتد مجموع وسببين خفيفين .

مستفعلن : تتكون من سببين خفيفين وودد مجموع .

مفاعلتن : تتكون من وتد مجموع وفاصلين صغرى .

متفاعلن : تتكون من فاصلة صغرى وودد مجموعة .

مفعولات : تتكون من سببين خفيفين وودد مفروق .

فاعلاتن : تتكون من وتد مفروق وسببين خفيفين .

مستفعلات : تتكون من سبب خفيف فوتد مفروق فسبب خفيف .

فاعلاتن : تتكون من سبب خفيف فوتد مجموع فسبب خفيف .

8- البحور: ²⁶

أشرنا سابقا الى أن الخليل بن أحمد وضع خمسة عشر بحرا وأن تلم يخيه الأخص زاد عليها

بحرا سماه "المتدارك" وبذلك أصبح مجموع البحور ستة عشر بحرا وقد رتب العروضيون بحور الشعر

الستة عشر على حسب اشتراك كل مجموعة منها في دائرة عروضية واحدة على الوجه التالي :

1- الطويل، والمديد، والبسيط.

2- الوافر والكامل.

3- الهزج، والرجز، والرمل.

4- السريع، والمنسرح، والخفيف، والمضارع، والمقتضب، والمجث.

5- المتقارب، والمتدارك .

أجزاء البيت: ²⁷

ينقسم البيت الشعري الى قسمين متساويين من حيث النغم والقياس الموسيقي ويعرف كل

قسم بالمصراع تشبيها بمصراعى الباب أو بالشطر فيقال الشطر الأول أو الثاني كما يقال المصراع الاول

أو الثاني من البيت .

التفعيله الاخيره :

ولما كان للتفعيله الخيره من كل شطر أهميته خاصة فقد انفردت بتسميته فالتفعيله التي في

آخر الشطر الأول من البيت تسمى "العروض" بفتح العين والتفعيله التي في آخر الشطر الثاني

تسمى "الضرب" وما عدا ذلك من تفاعيل البيت يسمى "الحشو وهكذا.

فعلن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعلن مفاعيلن فعولن مفاعلن

وكل بحر من بحور الشعر له نظام خاص في التغيرات التي تدخل على الحشو أو على العروض أو

على الضرب. ²⁸

فوائده وغايته

الف: الغيرة على القرآن:

الغرض والغاية من هذا العلم أن نعلم الشعر من غيره فنعلم يقيناً أن القرآن الكريم كلام الله

تعالى ليس بشعر . لقوله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴾²⁹ , ولقول تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾³⁰ , وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾³¹

وقد نفى الله تعالى الشعر عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لأن الشعر قلما يخلو عن الكذب كما قال الشاعر واعظا لابنه:³²

در شعر مه بيج ودر فن او كه اكذب اوست احسن او

ب: والثاني:

أن الشعر هو من اختراع ذهن الشاعر وهواه وخياله. والنبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله تعالى في حقه: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾³³

فجميع أقواله صلى الله عليه وسلم وحي من الله تعالى . لا خياله وهواه . وما صدر من النبي صلى الله عليه وسلم من الأبيات كما قال في ويوم حنين.

"أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب"³⁴

قد صدر عنه من غير روية ولا قصد، بل اتفاقا. وأما قوله عليه السلام:³⁵

هل أنت الا اصبع دميت وفي سبيل الله مالقيت

فهذا قول ابن رواحة³⁶ ، لا قول محمد صلى الله عليه وسلم، لأنهم قال محمد صلى الله عليه وسلم : "ما أنا بشاعر"³⁷.

فقبل تعلم هذا العلم اعتقاد ظني وتقليد محض . وبعد أن نعلم هذا العلم ونتقنه نعلم يقينا أنه ليس بشعر.

وقال الآخرون:

ان العروض يجنبنا مواضع الزلل حيث تنشأ الأبيات ويعرفنا أن القرآن الكريم ليس بشعر , بل نسيج وحده.

فمن عرف هذا الفن . عرف أن القرآن والاحاديث النبوية ليست بشعر . وأمكنه تمييز الشعر من النثر. وأمكنه معرفة البحور وتمييز بعضها من بعض, تمييز صحيحها من فاسدها.

وفائدته أمن المولد من اختلاط بعض بحور الشعر ببعض ومن التغيير الذي لا يجوز دخوله فيه. وتمييز الشعر من غيره ويعين على دراسة الآثار المخطوطة وتصحيح الأبيات المغلوطة وتبين الصحيح من السقيج. وهاهنا بحث طويل لسنا بصدد.

فالأخرى أن أقول:

لو كان هذا موضع القول لاشتهدى فؤادي ولكن للمقال مواضع

أحاول أن أزف للقارئ لمعة من ترجمة الامام العبقري الأيام المخترع لفن العروض فهو:

خليل بن أحمد الفراهيدي

نسبه:

هو الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم أبو عبد الرحمن الفراهيدي البصري³⁸. وقيل أبو العتكي³⁹. والباهلي البصري النحوي العروضي. ويقال "الأزدي اليعمدي"⁴⁰ ويقال ايضاً الفرهودي الأزدي من الأزدي عمان. والفراهيدي نسبة إلى فراهيد بن مالك بن مضر بن الأزدي بن الغوث⁴¹. وقيل: "الفراهيدي نسبة إلى فراهيد بن شبانة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن حدثان بن عبد الله بن زهران"⁴².

ولادته:

ولد الخليل في البصرة سنة 100هـ/718م. وقيل 723/105م ويقال: أن أبا الخليل أول من سمي أحمد بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: أنهم لا يعرفون بين النبي صلى الله عليه وسلم وأبي الخليل من اسمه أحمد سواه.

حليته:

كان الخليل شعث الرأس، شاحب اللون... مغموراً في الناس لا يعرف حتى قيل: ما رأي الراؤون مثل الخليل، ولا رأي الخليل مثل نفسه وقال خير الدين الزركلي في الأعلام: "هو كشف الهيئة متمرق الثياب. منقطع القدمين مغموراً في الناس لا يعرف"⁴³.

أخلاقه:

كان الخليل عفيف النفس. لا يختار صحبة الملوك والأمراء ومع ذلك كان صالحاً قانعاً وزاهداً، منقطعاً إلى الله تعالى. فهو يحج سنة، ويغزو أخرى. وكان رافضياً للذل والمهانة.⁴⁴

نشأته:

كان الخليل في أول أمره على مذهب الإياضية فتحول عنه إلى مذهب أهل السنة. عاش الخليل بن أحمد في شبابه فقيراً، محروماً من كل شيء. يسكن مفلساً في البصرة. فلما جاءت الدولة العباسية، إتصل بالليث بن نصر بن سيار. وكان الليث كاتباً للبرامكة عظمت وجاهته بهم، وكثرت ثروته منهم فأقبلت بذلك الدنيا على الخليل بن أحمد⁴⁵.

وكان الخليل حاد الذكاء. مرهف الحس، قوي الشخصية واسع الإطلاع⁴⁶.

شيوخه:

وقد تعلم النحو عن عيسى بن عمر النخعي المتوفي سنة 149هـ وضروباً أخرى من العلم عن أيوب السخستيانى. وعاصم الأحول⁴⁷ وعن أبي عمرو بن العلاء⁴⁸.

تلاميذه :

أخذ عنه سيبويه⁴⁹ , وعلى بن نصر الجهضي⁵⁰ , وأبو فيد⁵¹ مؤرخ السدوسي (195هـ) والنضر بن شميل⁵² (204هـ), والأصمعي⁵³ (213هـ) والأخفش⁵⁴ , الأوسط وغيرهم.

وفاته:

ومات البصرة سنة سبعين ومائة⁵⁵ وقيل : نحو سنة 174هـ⁵⁶ وقيل سنة خمس وسبعين ومائة⁵⁷ وقيل سنة 160هـ⁵⁸ وقيل احدي وعشرين ومائتين.⁵⁹ وله أربع وسبعون سنة⁶⁰.

سبب موته :

أنه قال “أريد أن أقرب نوعا من الحساب تمضى به الجارية على البقال وقيل إلى القاضي فلا يمكنه ظلمها ودخل المسجد وهو يعمل فكره في ذلك فصدته سارية وهو غافل عنها بفكرة . فانقلب على ظهره وارتج دماغه واعقل حتى مات⁶¹ .

مكانة الخليل العلمية:

قيل أن أفضل الناس في الأدب هو الخليل بن أحمد . وقوله حجة فيه ويروي أنه أول من استنبط علم النحو . وقيل : وهو سيد أهل الأدب قاطبة في علمه . وهو الغاية في تصحيح القياس , واستخراج مسائل النحو وتعليله⁶² .

والخليل أول من جمع حروف المعجم في بيت واحد.⁶³

صف خلق خود كمثل الشمس اذا بزغت يخطي الضحيج بها نجلاء معطار

والخليل : ابتكر أمورا لم يسبق إليها. وتبعه كل من تأخر حتى اليوم. منها:

علم العروض:⁶⁴

يقال أنه دعا بمكة أن يرزقه الله تعالى علما لم يسبق به فرجع وفتح عليه بالعروض وكانت

معرفته بالايقاع⁶⁵ .

وأشار اليه الشاعر بقوله⁶⁶ :

علم الخليل رحمة الله عليه سبب ميل الوري لسبويه

فخرج الامام يسعي للمحرم يسأل رب البيت من فيض الكرم

فزاده علم العروض فالتشر بين الوري فأقبلت له البشر

وفي حواشي المفتاح : لم ارجع الخليل عن حجه فتح عليه علم العروض وذلك أنه مر بسوق

الصفارين وكانت له معرفة في الايقاع والنغم . فاخترع من صوت مطرقة تقع على طست وزنا فوزنا

وعكف أياما يستعرض فيها الأشعار ذات الأنغام الموسيقية المتعددة حتى خرج للناس بقواعد

مضبوطة سماها "علم العروض".

وروي أنه كان يقطع بيتا من الشعر فدخل عليه ولده في تلك الحالة فخرج إلى الناس وقال : أن أبي قد جن فدخل الناس عليه وهو يقطع البيت فأخبروه.
فقال لابنه:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني أو كنت تعلم ما تقول عذرتك
لكن جهلت مقالي فعذرتني وعلمت أنك جاهل فعذرتك

الصلة بين العروض والموسيقي

عرفنا أن العروض هو علم موسيقي الشعر او على ذلك يكون هناك صلة تجمع بينه وبين الموسيقي بصفة عامة وهذه الصلة تتمثل في الجانب الصوتي فالموسيقي تقوم على تقسيم الجمل الى مقاطع صوتية تختلف طولاً وقصراً وأولى وحدات صوتية معينة على نسق معين ،بغض النظر عن بداية الكلمات ونهايتها فقد ينتهي المقطع الصوتي أو التفعيلة في آخر كلمة وقد ينتهي في وسطها وقد يبدأ من نهاية كلمة وينتهي بدء الكلمة التي تليها وهما كمثالا على ذلك.

لا تسأل القوم ما مالى وما حسبي وسألتى للقوم ما حزمى وما خلقى

فتقطع هذا البيت أو تقسيمه الى وحدات صوتية أو تفاعيل يكون كالاتى:

لا تسأل..... قوم ما مالى وماحسبي

مستفعلن.....فاعلن..... مستفعلن.....فعلن

وسائلل.....قوم ما حزمى وماخلقى

مستفعلن.....فاعلن.....مستفعلن.....فعلن

ولكن تقطيع البيت أو تقسيمه الى وحدات صوتية أو تفاعيل لا يتحقق إلا إذا كتب الشعر. ألف الخليل كتابا جمع فيه أصناف النغم وحصر أنواع اللون ولأهمية هذا الكتاب أن اسحق بن ابراهيم⁶⁷ الموصلي عند ما وضع كتابه في النغم واللحن عرضه على ابراهيم بن المهدي⁶⁸ فقال له : أحسنت فقال اسحاق : بل أحسن الخليل لأنه جعل لي السبيل إلى الاحسان.

كان الخط في صدر الإسلام خالٍ من الشكل والأعجام فوضع أبو الأسود⁶⁹ الدؤلي علامات للحركات ولما وضع نصر بن عاصم⁷⁰ (79هـ 707م) ويحيى بن⁷¹ عمر (129هـ/746م) بأمر من الحجاج⁷² (814م) نفذ الأعجام اضطراب الأمر واشتبه الأعجام بالشكل فتصدي الخليل لازالة هذا اللبس ووضع الشكل على الطريقة المعروفة اليوم ويبقى ذلك على مقاييس مضبوطة وعلل دقيقة بأن جعل للفتحة ألفا صغيرة مضطجة فوق الحرف "!" وللكسرة رأس ياء صغيرة تحته. وللضمة واو صغيرة فوقه. وللتشديد شين بغير نقط وللسكون دائرة صغيرة وللهمزة رأس

عين.

بعد هذه الشذرات التي كشفت شخصية الخليل . ندخل إلى صميم العلم الذي خلد الخليل وتخلد . وهو أول من استخراج العروض وضبط اللغة وحصر أشعار العرب. وأيا تكن الدوافع فإن واضح اصول العروض وقوانينه هو الخليل بن أحمد الفراهيدي⁷³ هذا العلم الذي مازال شامخا يتدارسه الناس ويتفهمونه من غير أن يستطيع أحد أن يأتي بمجديد عليه . ولا تزال وحدة القياس للأوزان والأسباب والأوتاد هي المقاطع الصوتية التي تتألف منها التفصيلات:

فلخلاص أن الخليل بن أحمد الفراهيدي هو امام عبقري جمع الله له من شمل الفضائل والفواضل ما تكل الألسنة عن تفصيله... نال من شتى الفنون ثراها وسام في علوم الأدب واللغة مكانة الجوزاء فاضحى لكل علم وفن عذيقه المرجب وحذيله المحكك لا يشق غباره ولا يساهم نسيج وحده. لا يساجل ولا يراحم كان أمة وحدة بلاريب⁷⁴.

الهوامش

- ¹ زحمشري، أبو القاسم محمود بن عمر . مقامات الزحمشري . ط1: 1982، دار الكتب العلمية ، بيروت ص225؛ الشنتري. المعيار في أوزان الأشعار. تحقيق: محمد رضوان الداية. ط1: 1988م، دار الأنوار، بيروت، ص12؛ المقرئ، أحمد بن محمد بن علي المقرئ. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . ط: المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، مادة: عرض، 404
- ² طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى . مفتاح السعادة ومصباح السيادة. ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ص198؛ قنوجي، صديق بن الحسن. أبعاد العلوم المسمى بالسحاب المركوم . ط1: 1983م، المكتبة القدوسية، لاهور، ص381
- ³ السيوطي : هو جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر . عاش خلال النصف الثاني من القرن التاسع وأوائل العاشر. وقد عرف بكثرت مؤلفاته حتى بلغت كتبه نحو 500 كتاب من أشهرها كتاب في فقه اللغة واسمه "المزهر". [الدقاق، عمر. التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم. دار الفكر، بيروت، ص269]
- ⁴ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر . المزهر في علوم اللغة وأنواعها . تحقيق: فؤاد علي منصور . ط1: 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت، 329.
- ⁵ حاضري، بدر الدين. الاعراب الواضح. ط: 1993، دار الشروق العربي، بيروت، ص174

- ⁶ السيد، أمين علي . في علمي العروض والقافية ط4: دار المعارف، القاهرة، ص18؛ يوسف، حسني عبد الجليل والهاشمي، أحمد. ميزان الذهب في صناعة شعر العرب. ط: 1997، مكتبة الآداب، ص3
- ⁷ أبو القاسم، إسماعيل بن عباد . الاقناع في العروض وتخريج القوافي. تحقيق: محمد حسن الياسين، ط1: 1960، المكتبة العلمية، بغداد، ص3؛ عتيق، عبد العزيز. علم العروض والقافية . ط: 1987م، دار النهضة، بيروت، ص7
- ⁸ حسن، عبد الحميد. الأصول الفنية للأدب . ط: مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ع؛ أنيس، إبراهيم. موسيقى الشعر العربي. ط6: 2010م، مكتبة الأجلو المصرية، ص47
- ⁹ المعيار في أوزان الأشعار، ص12
- ¹⁰ القنوجي، صديق بن حسن. أجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم . تحقيق: عبد الجبار زكار. ط: 1978م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص381
- ¹¹ ميزان الذهب، ص40
- ¹² المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص328
- ¹³ ثعلب: هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار الشيباني المعروف بثعلب الامام النحوي ولد في الكوفيه عام 200هـ وأستاذ الفراء والاعرابي وتوفي سنة 291هـ /904م. [بروكلمان. تاريخ الأدب العربي. مترجم: عبد الحلیم بخار. ط3: 1962م، دار المعارف، بيروت، 2/210؛ أبو الفرج، قدامة بن جعفر. نقد الشعر. أبو الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى. ط1: 1963م، مكتبة الخانجي بمصر، 1963م، ص81]
- ¹⁴ ابن منظور: (630هـ. 711) هو أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور الانصار ولد بمصر وخدم في ديوان الانشاء له: "مختار الاغاني" و "لسان العرب". [مصادر التراث العربي، ص309]
- ¹⁵ علم العروض والقافية، ص11
- ¹⁶ في علمي العروض والقافية، ص17
- ¹⁷ سلوم، على جميل وحسن نور الدين . الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل . ط1: دار العلوم العربية، بيروت، ص218
- ¹⁸ الأصول الفنية للأدب. ع. موسيقى الشعر العربي، ص40
- ¹⁹ علم العروض والقافية، ص20
- ²⁰ الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، ص220
- ²¹ علم العروض والقافية، ص29
- ²² الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، ص230
- ²³ الأصول الفنية للأدب. ع. موسيقى الشعر العربي، ص10

- ²⁴ في علم العروض والقافية، ص30
- ²⁵ الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، ص240
- ²⁶ في علم العروض والقافية، ص46
- ²⁷ الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، ص250
- ²⁸ الأصول الفنية للأدب. ع. موسيقى الشعر العربي، ص 58
- ²⁹ القرآن الكريم، سورة الحاقة 69 : 41
- ³⁰ القرآن الكريم، سورة يسين 36 : 69
- ³¹ القرآن الكريم، سورة النساء 4 : 87
- ³² لا تدخل يا بني في الشعر وفنه لأن أصدقه أكذبه.
- ³³ القرآن الكريم، سورة النجم 53 : 4
- ³⁴ العقاد، عباس محمود. اللغة الشاعرة: مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية . ط: 1988م، مكتبة غريب، ص141
- ³⁵ اللغة الشاعرة، ص141
- ³⁶ ابن رواحه: هو عبد الله بن رواحة. ولد بالمدينة ومات بمؤتة على حدود الشام وهو صحابي انصاري خزرجي. [المنجد في الأعلام، ص452]
- ³⁷ الخليل الثاني، محمد سعد الله. رسالة يوسفية على ذيل نهاية الراغب. مخطوطة محفوظة في كلية الإسلامية، بشاور تحت رقم: 1140 رسالة يوسفية الشرح رسالة الراهفة التي بياناتها الفن الشعر عروض باقية.
- ³⁸ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . ط: المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 557/1؛ الزركلي، خير الدين. الأعلام. ط: 5: 2002م، دار العلم للملايين، بيروت، 314/2؛ ياقوت. معجم الأدباء. دار إحياء التراث العربي، بيروت، 72/11
- ³⁹ العتكي نسبة إلى الحتيك بطن من الأزد.
- ⁴⁰ واليحمدي نسبة إلى يحمّد كيشفيع. ويحمّد بطن من الأزد أيضا.
- ⁴¹ القفطي، جمال الدين. إنباه الرواة على أبناء النحاة . تحقيق: أبو الفضل إبراهيم . ط: 1: 1950، دارالكتب المصرية، 342
- ⁴² السيوطي، جلال الدين. لب اللباب في تحرير الأنساب. ط: مكتبة المثنى، بغداد، ص148
- ⁴³ الدليل: 209، الأعلام 314/2
- ⁴⁴ أنباء الرواة 344 . معجم الأدباء 74/11
- ⁴⁵ فروخ، عمر. تاريخ الأدب العربي. ط: 5: 1985، دار القلم، 112 /2
- ⁴⁶ الصابوني، محمد ضياء الدين. الموجز في البلاغة والعروض. ط: 1998م، المكتبة العصرية، ص99

- 47 عاصم الأحول: هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن سهل الأحول أبو العباس من متقدمي الكتاب . وأفاضلهم وكان عالما بصناعة الخراج من تصانيف كتاب الخراج . [عمر رضا كحاله . معجم المؤلفين . ط: دار إحياء التراث، بيروت، 120/2]
- 48 أبي عمرو بن العلاء المعري : هو أحمد بن عبد بن سليمان العمري ولد بمعرة النعمان من أعمال حلب في عام سنة 363هـ وتوفي سنة 449هـ.
- 49 سيبويه : هو عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه أبو بشرز أديب لحوي أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد من آثاره كتاب سيبويه في النحو . [ابن النسيم . محمد بن إسحاق أبو الفرج . الفهرست . شرح وتعليق: يوسف علي . ط1: 1996م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 51/1-56]
- 50 علي بن نصر الجهضي : ويعرف بابن الخطيب أبو الحسن أديب كاتب. [معجم المؤلفين 253/7]
- 51 أبو فيد السدوسي : هو مؤرخ بن عمر بن الحارث بن ثور بن سعد بن ملة السدوسي البصري أبو فيد نحوي. لغوي. شاعر ولد بالبصرة من تصانيفه: جماهير القبائل . المعاني
- 52 النضر بن شميل: هو أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة المازني التميمي.
- 53 الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والملح توفي سنة 210هـ.
- 54 الأخفش : هو سعيد بن مسعدة وكنيت أبو الحسن الأخفش الأوسط. توفي سنة 215هـ
- 55 في علمي العروض والقافية ، ص20 ؛ الأعلام 314/2
- 56 تاريخ الأدب العربية لعمر فروخ، ص111؛ الموجز في البلاغة والعروض، ص99
- 57 أنباه الرواة، ص344
- 58 معجم الأدياء، ص74/11
- 59 بغية الوعاة، ص591/1
- 60 رسالة يوسفية، ص6؛ الأعلام، 314/2؛ بغية الوعاة، 560/1
- 61 أنباه الرواة، ص344؛ معجم الأدياء، 74/11
- 62 السكاكي، يوسف بن علي. مفتاح العلوم. ط: 1983م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص23
- 63 بغية الوعاة، 560-557/1
- 64 رسالة يوسفية، ص5
- 65 الايقاع: والايقاع هو الوزن ومعني أوقع وزن. [عزاوي، عباس. الموسيقى العراقية في عهد المغول والترکمان من سنة 656-941هـ. ط: 1951م، شركة التجارة، بغداد، ص98]
- 66 ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص3
- 67 اسحاق بن ابراهيم الموصلي : هو اسحاق بن ابراهيم بن ميمون التميمي الموصلي ابو محمد ابن ندم . وكان عالما باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الكلام. مولده ووفاته ببغداد. [الاعلام، 292/1]

- ⁶⁸ إبراهيم بن المهدي: هو إبراهيم بن المهدي بن عبد الله المنصور العباس الهاشمي أبو اسحاق ولد ونشأ في بغداد. وليس في أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لسانا ولا أجود شعرا.
- ⁶⁹ أبو الأسود الدؤلي: هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤولي الكناقي أبو الأسود واضع علم النحو. فقيه. شاعر من أثاره ديوان الشعر.
- ⁷⁰ نصر بن عاصم: هو نصر بن عاصم الليثي من أوائل واضعي "النحو" وهو أول من نقط المصاحف مات بالبصرة. [الأعلام 24/8]
- ⁷¹ يحيى بن عمر: هو يحيى بن عمر بن تكلاكين المتونى أبو زلّيا مؤسس دولة "المرابطين" في المغرب الاقصى. [الأعلام, 160/8-161]
- ⁷² حجاج: ولد الحجاج بن يوسف في سنة 42هـ في مدينة الطائف شرق مكة ونشأ في أسرة مثقفة متعلمة. انظر ترجمته في: [تاريخ الأدب العربي, 549/1-550]
- ⁷³ معجم الأدباء 75/11؛ أنله الرواة, ص346
- ⁷⁴ فان ديك, كورنيلوس. محيط الدائرة في علمي العروض والقافية. ط: 1857م, بيروت, ص8